الفحولة الشعرية

المفهوم اللغوي للمصطلح" الفحولة"

اذا تلمسنا مفهوم الفحولة في لسان العرب الفيناه لا يخرج عن الاستعمال الطبيعي البحث كما ورد في اللسان:" **الفحل**، الذكر من كل حيوان، أَفْحُل وفُحُول، وفِحَال وفِحَال فِحَاله."

والفحل : حصير نسيج من فُحَّالِ النَّخل، والجمع فحول، وقيله للحصير فحلا لأنه يسوى من سعف من النخيل.

ذلك على سبيل التجوز كما قالوا:" فلان يلبس القطن والصوف، وانما هي ثياب تغزل تتخذ منها العرب تسمى سهيلا بالفحل تشبيه له بفحل الابل وذلك لاعتزاله عن النجوم وعظمه وقال غيره: لان الفحل اذا قرع الابل اعتزلها".

فهذه الدلالة اللغوية للفحل لا تمت للشعر بصلة، بل هي كلمة مفعمة بالذكورة، تستخدم لوصف الحيوانات الذكور التي تهيئ للتكثير، ولا تخرج عن الاستعمال الخاص بالذكر من كل حيوان، جملا كان او كبش، ثم عممت هذه الدلالة لتشمل كل ذي روحي لتحوي بين جنبيها الانسان.

فحلي من خلال ما سبقت دلالته، فإننا نجدها تتفرق استعمالا لتجمع في مصب واحد، وهو التميز والتفرد بصفات لا تتأتى للجميع ومن بين هذه الدلالات.

- ✓ الفحل: هو الذكر غير الانثى
- ✓ الفحل: القوي غير اللين
- ✓ الفحل: المنجب غير العقيم
- ✓ الفحل: النبيل الشريف غير الوضيع
- ✓ الفحل: الامر العظيم والخطب الجلل(غير عادي وبسيط(

وهذه الصفات التي وضعت للفحل من شانها تكسب صاحبها والتفرد وتحقق له الحظوة والمكانة الرفيعة.

وهذا هو المنظور الذي اتخذه الاصمعي معيارا لتصنيف الشعراء من خلاله.

المدلول الاصطلاحي للفحولة:

فحول الشعراء اصطلاحا كما ورد ذكرهم في اللسان:" الذين غلبوا بالهجاء فجاهم وسار في فلكهم مثل جرير والفراز دق واشباهما، و كذلك من عارض شاعرا فغلب عليه مثل علقمه.

اما سؤال الفحولة اسمعي فإجابته في قوله:" قال ابي حاتم: قلت:" ما معنى الفحل؟، قال: يراد ان له مزيه على غيره ، كمزية الفحل على الحقاق.

، قال: وبيت جرير بذلك على هذا

وابن اللَّبُون اذا ما لُزَّ في قرن لم يستطع صوله البزل القناعيس

ولنقف على المعنى الاجمالي لهذا البيت، نشرح مفرداته.

ابن اللبون: ولد الناقه الذي أتم العامين ودخل في الثالث.

إذا ما لُزَّ في حبل واقترن بغيره، **واللَّزُّ:** أن يقرن شيء بشيء ، والقَرَن :الحبل يقرب به بعيرين او شيءين معا.

الصولة: هي التحمل.

البزل: جمع بازل وهوالبعير الذي اتم ثمانية اعوام ودخل عامه التاسع فبزل نابه بمعنى خرج وظهر.

القناعيس: جمع قنعاس، وهو البعير الضخم القوي.

اجمالي للبيت الذي قصده جرير، لا يستطيع احد ادراكي اذا رام ذلك، لانه مثل اللبون اذا قورن مع البازن والقنعاس، لا يقوى على دفع صولته لضعفه وتقصيره.

والبيت يضرب مثلا للضعيف يحاول فعل الاقوياء فيعجز.

هذا التعريف يتضح لنا ان الأصمعي وضع معيارا للفحولة الشعراء المزية الكبرى والصفة العظمى، التي يتميز بها الفحل عن باقي الشعراء، اذ يضرب لذلك مثلا حين سئل ما معنى الفحل؟، فأجاب :" ان له مزيه عن غيره من الشعراء، أي وتعاليه كرمز يميزه عن غيره، واكمل جوابه في قوله:" كمزيه الفحل على الحقاق، أي كمزية البالغ الناضج على الصبي الناشئ والاناث".

وقد ضرب مثلا من الشعراء امرئ القيس في قوله:" اولهم كلهم في الجودة، امرؤ القيس، له الحظوة و السبق، وكلهم اخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه، وعليه يؤسس ادونيس معايير الفحولة في الاتي:

- الحظوة: المكانة والمنزلة
- السبق الزماني

- الاخذ من القول
- اتباع مذهبه

معايير فحولة الشعراء عند الاصمعي:

معيار الكثرة والكم الشعري يتضح ذلك في قوله:" ابو حاتم السجستاني: قلت: الحويدرة، قال: لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا؛ ويعني بقصيدته العينية ومطلعها:

بكرت سمية غدوة فتمتعي *** وغدت غدوة مفارق لم يرجع

وقال: لو قال ثعلبه بن صعير المازني مثل قصيدته خمسا، لكان فحلا، وكان يقصد قصيدته الرائية:

هل عند عمرة من بتات مسافر. حاجة متروح او باكر.

معايير جودة الشعر:

لهذه المكانة الرفيعة التي اولاها الاصمعي لامرئ القيس في قوله:" ما ارى في الدنيا لاحد مثل قول امرء القيس

وقاهم جدهم ببني ابيهم. بالاشفعين ما كان العقاب.

وقال: عن ابي ذؤيب الهذلي لأنه اجاد في جيميته حدا لا يقوم له احد قال: هي التي قال فيها:

قال المزن بين تضارع. وشابة برك من حذام لبيج

سالفه معيار جوده الشعر من اهم المعايير التي تحدد مقدره الشاعر الفنية، ومدى حسن نسجه وبراعه نظمه، وتبين مدى مكانته بين الشعراء وفحولته.

معيار الزمن: في معيار الزمن اخذ الاصمعي ينظر الى الشعراء وفق جانب محدد، وهو الحجية في اللغة، والاعتداد باللسان الفصيح.

بمعنى ان كل من دخل في دائرة الحجاج باللغة من العرب الاقحاح الفصحاء، عد شاعرا فحلا، ومن خرج عن دائرة العروبة من العبيد والموالي ابعد عن دائرتي الحجاجي وبالتالي وبعيده عن دائرة الفحولة، ومن هؤلاء الشعراء قال ابو حاتم:" قلت: وجرير والفرزدق والاخطل؟ قال: هؤلاء

لو كانوا في الجاهلي كان لهم شأن، فيهم شيئا لانهم اسلاميون، فشاعر الاسلامي الاصمعي له مكانة اخرى غير مكانة الفحولة عند الجاهليين".

استنتاج:

الذي نستنتجه من هذا المعيار هو أن الشاعر الجاهلي فحل، وصاحب حجة كبيرة ،لا يتقدمه شاعر اخر مهما كان ومهما قال من الشعر، والاسلامي المولد المتأخر ولو فاقت بلاغته فهو متأخر وفاقد لحجيته في اللغة، بسبب ما أصاب لسانه من اللحن ما أفسد من اللغة.